

القراءات الشاذة مصدرها وموقف العلماء منها

أ.د. عمر يوسف حمزة*

* أستاذ ورئيس قسم السيرة والشماثل، كلية أصول الدين - جامعة أم درمان الإسلامية - السودان.

ملخص البحث:

- أ - أبرز المعلومات الواردة في البحث جاءت على الترتيب الآتي:
 - ١ - تعريف الشاذ لغة واصطلاحاً؛ فكل قراءة فقدت الأركان الثلاثة: التواتر، ورسم المصحف، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية أو أحد منها فهي الشاذ في الاصطلاح.
 - ٢ - أنواع القراءات ستة: المتواتر، المشهور، الصحيح، الشاذ، الموضوع، الشبيه بالمدرج.
 - ٣ - أنواع القراءات الشاذة خمسة: الأحاد، الشاذ، المدرج، الموضوع، المشهور.
 - ٤ - حكم القراءات بالشاذ: أجمع العلماء على أنه لا يجوز قراءة القرآن بما هو شاذ من القراءات، لا في الصلاة، ولا في خارجها.
 - ٥ - لبيان القراءة الشاذة من غيرها عدة طرق منها ما يلي:

أولاً: مراجعة القرآن الكريم من الكتب الصحيحة المؤلفة في القراءات السبع أو العشر، مثل (الحجة في القراءات السبع) لابن خالويه، و(النشر في القراءات العشر).

ثانياً: مراجعة كتاب من الكتب التي تعنى بصفة خاصة ببيان القراءات الشاذة.

ثالثاً: بالرجوع إلى أئمة القراءة والعلماء المختصين في هذا الموضوع، حيث القراءة لا تكون إلا بالتلقي والأخذ من الشيوخ مباشرة، وهم أعرف الناس بذلك.
 - ٦ - روايات وشبهات حول القراءات: زعم المستشرقون أن ما فعله عثمان - رضي الله عنه - من حرق لمصاحف الصحابة لم يمه مشكلة الاختلاف حول النص القرآني، وأن بعض المصاحف لم يحرق، وبنوا على ذلك (نظرية القراءة بالمعنى)، وأيدوا هذه المزاعم بروايات ضعيفة، وهذا كذب وافتراء، فإن القراءة لا تقبل إلا إذا استوفت الأركان الثلاثة التي جاءت في أول هذا التلخيص.

٧ - تعتبر القراءات الشاذة من وجوه التفسير إن صحت روايتها، زادها أصحاب المخطوطات من الصحابة - رضي الله عنهم - بجانب النص القرآني، لبيان مجمل، أو تقدير، محذوف، أو تفسير لفظ، بمقتضى فهمهم لأسباب النزول ومقاصد التشريع.

ب - القضايا الخلافية في البحث:

وقع الخلاف في حكم العمل بالقراءات الشاذة واستنباط الأحكام الشرعية منها:

فالجمهور من العلماء على جواز ذلك تنزيلاً لها منزلة خبر الأحاد، واحتج العلماء بها في أحكام كثيرة - كما في قطع يمين السارق - مستدلين على ذلك بقراءة ابن مسعود (والسارق والسارقة فاقطعوا أيماهما) بدلاً من (أيديهما) ساعدت على فهم ما يقطع في حد السرقة.

وخالف في هذا الاستدلال جمهور الشافعية وغيرهم لثبوت نسخ هذه القراءة عندهم، وتبعهم في ذلك أبو نصر القشيري، وابن القشيري، وابن الحاجب، مستدلين على ذلك بأن القراءة شاذة لم تثبت قرآنيته.

والراجح: هو ما ذهب إليه الجمهور من جواز العمل بالقراءة الشاذة واستنباط الأحكام الشرعية منها.

هذا، والله تعالى أعلى وأعلم.

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه، وبعد:

فإن المعول عليه في القرآن الكريم إنما هو التلقي والأخذ ثقة عن ثقة وإماماً عن إمام إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، وإن المصاحف لم تكن ولن تكون هي العمدة في هذا الباب، إنما هي مرجع جامع للمسلمين على كتاب ربهم، لا سيما وأنها لم تكن منقوطة ولا مشكولة حتى خلافة عبد الملك بن مروان، الأمر الذي شكّل مصدراً من مصادر اختلاف القراءات^(١).

ثم إن الصحابة - رضوان الله عليهم - قد اختلف أخذهم عن رسول الله ﷺ فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد، ومنهم من أخذه عنه بحرفين، ومنهم من زاد، ثم تفرقوا في البلاد على هذه الحال، فاختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم وأخذت التابعين عن التابعين، وهلم جرا، حتى وصل الأمر إلى الأئمة المشهورين الذين تخصصوا في علم القراءات وضبطها ونشرها.

هذا منشأ علم القراءات واختلافها، ومن هنا اشتهرت عبارات تحمل أعداد القراءات.

ف قيل: القراءات السبع، والقراءات العشر، والقراءات الأربع عشرة.

الأسباب التي أدت إلى تعدد القراءات وطرقها: هناك عوامل وأسباب أدت إلى تعدد تلك القراءات وطرقها منها^(٢):

- ١ - اتساع رقعة الدولة الإسلامية.
- ٢ - تعدد واختلاف لهجات القبائل العربية التي كانت معروفة وقت نزول القرآن الكريم.

(١) الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن ج ١ ص ٤٠٥، وانظر: محمد بن علوي المالكي، حول خصائص القرآن، ط ١، جدة عام ١٠٤١ هـ ص ٤٦.

(٢) محمد عبد السلام كفاقي، وعبد الله الشريف: دراسات ومحاضرات في علوم القرآن. دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ص ١٠٨ بتصرف.

- ٣ - بقاء المصحف الإمام (مصحف عثمان) غير منقوط ولا مشكول مدة من الزمان.
 - ٤ - صعوبة وقلة وسائل الاتصال بين أبناء الأمة الإسلامية لبعدها المسافات.
- وإنني قد تناولت في بحث سابق القراءات وأثرها في توجيه التفسير، وقد أشرت في إيجاز إلى القراءات الشاذة، وإكمالاً للفائدة وبياناً لكل جوانب هذا الموضوع، فقد استعنت بالله تعالى في كتابة هذا البحث بعنوان: "القراءات الشاذة مصدرها وموقف العلماء منها). ويشتمل على الآتي:
- ١ - تعريف الشاذ.
 - ٢ - أنواع القراءات.
 - ٣ - أنواع القراءات الشاذة.
 - ٤ - متى شذت القراءات.
 - ٥ - أول من تتبع القراءات الشاذة.
 - ٦ - حكم القراءة بالشاذ.
 - ٧ - حكم العمل بالشاذ واستنباط الأحكام منه.
 - ٨ - كيف تعرف القراءات الشاذة.
 - ٩ - رواة القراءات الشاذة.
 - ١٠ - نماذج لبعض القراءات الشاذة.
 - ١١ - روايات وشبهات حول القراءات.
 - ١٢ - خاتمة تشتمل على أهم نتائج البحث.

١ - تعريف الشاذ^(١):

الشاذ في اللغة: الشذوذ لغة: مصدر شذ يشذ، شذوذاً.

وفي لسان العرب: شذ عنه، ويشذ شذوذاً، انفرد عن الجمهور، وندر، فهو شاذ، وأشذه غيره، وشذ الرجل: إذا انفرد عن أصحابه، وكذلك كل شيء منفرد فهو شاذ، وكلمة شاذة^(٢).

وفي المعجم الوسيط^(٣) : (الشاذ): المتفرد، أو الخارج عن الجماعة و - ما خالف القاعدة أو القياس. و - من الناس: خلاف السوي. و - (في علم النفس): ما ينحرف عن القاعدة أو النمط، وتستعمل صفة للنمط أو السلوك.

الشاذ في الاصطلاح: أما الشاذ في الاصطلاح فهو: كل قراءة فقدت الأركان الثلاثة: التواتر، ورسم المصحف، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية، أو واحداً من هذه الأركان.

فالقراءة التي تفقد الأركان الثلاثة، أو واحداً منها قراءة شاذة، لا يقرأ بها، ولا تسمى قرآناً^(٤).

وقد نقل الزركشي، عن شهاب الدين أبي شامة قوله: " كل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها ومجيئها على الفصح من لغة العرب فهي قراءة صحيحة معتبرة، فإن اختل أحد هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة أنها شاذة وضعيفة^(٥).

(١) بينت في بحث سابق تعريف القراءات، وأركان القراءة الصحيحة بالتفصيل، ولا أريد أن أكرر ما ذكرته هناك، فالقراءات: جمع قراءة، وهي مصدر الفعل الثلاثي قرأ، وفي الاصطلاح: مذهب يذهب إليه أحد أئمة القراءات مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم، انظر: الزركشي (١ / ٣١٤)، والقطان ص ١٧، والصابوني (٢٣٣).

(٢) ابن منظور: لسان العرب ج ٥ ص ٢٨ - ٢٩.

(٣) المعجم الوسيط ج ١ ص ٤٧٦.

(٤) منجد المقرئين ص ٩١، الإتيقان للسيوطي، ج ١ ص ١٢٩ غيث النفع في القراءات السبع ص ٦ - ٧.

(٥) البرهان في علوم القرآن، ج ١ ص ٣٢١. وانظر: الإتيقان في علوم القرآن ج ١ ص ٢١٢ - ٢١٣.

أقول: فإذا فقدت القراءة أحد هذه الأركان الثلاثة تسمى ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء أكانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، وهذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف^(١).

٢ - أنواع القراءات:

بين الإمام ابن الجزري أن أنواع القراءات ستة:

الأول: المتواتر: وهو ما رواه جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم.

مثاله: ما اتفقت الطرق في نقله عن السبعة، وهذا الغالب في حروف القرآن.

الثاني: المشهور: وهو ما صح سنده، بأن رواه العدل الضابط عن مثله، ووافق العربية، ووافق أحد المصاحف العثمانية، سواء أكان عن الأئمة السبعة أم العشرة، أو غيرهم من الأئمة المقبولين، واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط، ولا من الشذوذ، إلا أنه لم يبلغ درجة المتواتر.

مثاله: ما اختلف في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض. ومن أشهر ما صنف في هذين النوعين: التيسير للداني والشاطبية، وطيبة النشر في القراءات العشر، وهذان النوعان هما اللذان يقرأ بهما مع وجوب اعتقادهما، ولا يجوز إنكار شيء منهما.

الثالث: الصحيح: وهو: ما صح سنده وخالف الرسم، أو العربية، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور، وهذا النوع لا يقرأ ولا يجب اعتقاده.

من ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدري عن أبي بكرة أن النبي ﷺ^(٢) قرأ: ﴿مَكْنَيْنِ عَلَى رِفَافٍ خَضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حَسَانٍ﴾^(٣).

(١) انظر: الإتيقان (١/١٢٩)، الكفاية في علم الرواية للبغدادي ص ٥٠، وسراج القاريء المبتدئ لابن القاصح، ص ٦ - ٧.

(٢) مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٤٧٨.

(٣) سورة الرحمن: الآية ٧٦، والقراءة المتواترة ﴿مَكْنَيْنِ عَلَى رِفَافٍ خَضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ وَحَسَانٍ﴾.

ومنه قراءة: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾^(١) بفتح الفاء.

الرابع: الشاذ: وهو ما لم يصح سنده، كقراءة ابن السَّمِيف: ﴿فاليوم ننحيك ببدنك﴾ بالحاء المهملة ﴿لتكون لمن خلفك آية﴾^(٢) بفتح اللام من كلمة ﴿خلفك﴾.

الخامس: الموضوع: وهو ما ينسب إلى قائله من غير أصل.

السادس: التشبيه بالمدرج: وهو ما يشبه المدرج من أنواع الحديث^(٣) وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير، كقراءة سعد بن أبي وقاص: ﴿وله أخ أو أخت من أمه﴾ بزيادة لفظ أمه^(٤)، والقراءة المتواترة بحذف هذه الزيادة.

وقراءة الزبير: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويستعينون بالله على ما أصابهم﴾ بزيادة لفظ: ﴿ويستعينون بالله على ما أصابهم﴾^(٥)، والقراءة المتواترة بحذف هذه الزيادة وإنما كان شبيهاً ولم يكن مدرجاً، لأنه وقع خلاف فيه.

قال عمر - رضي الله عنه -: (فما أدري أكانت قراءته) يعني الزبير (أم فسر) أخرجه سعيد بن منصور^(٦).

وروى أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني^(٧) بسنده عن عمرو بن دينار المكي أنه سمع الزبير يقرأ: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى

(١) سورة التوبة: الآية ١٢٨، والقراءة المتواترة ﴿من أنفسكم﴾ بضم الفاء.

(٢) سورة يونس، الآية ٩٢، والقراءة المتواترة ﴿فاليوم نُنَجِّيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية﴾.

(٣) المدرج: هو الحديث الذي اطلع في متنه أو إسناده على زيادة، ومورد تسميته واضح، فهو من أدرجت الشيء في الشيء إذا أدخلته فيه وضمته إياه. انظر: الباعث الحثيث ص ٨٠، والتوضيح (٢/٥٠)، وهامش التدريب ص ٩٨.

(٤) سورة النساء: الآية ١٢.

(٥) سورة آل عمران الآية ١٠٤.

(٦) القراءات أحكامها ومصدرها د. شعبان محمد إسماعيل، ص ٩٢.

(٧) كتاب المصاحف ج ١ ص ٣٤٦ بتحقيق د. محب الدين السبحان واعظ.

الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم^(١) وأخرجه ابن الأنباري، وجزم بأنه تفسير.

وكان الحسن يقرأ: ﴿وإن منكم إلا واردة﴾^(٢) ورود: الدخول. قال ابن الأنباري: قوله: (الورود الدخول تفسير من الحسن لمعنى الورود وغلط فيه الرواة فأدخله في القرآن.

قال ابن الجزري في آخر كلامه: "وربما كانوا يدخلون التفسير في الكلام إيضاحاً، لأنهم متحققون لما تلقوه عن رسول الله ﷺ قرأناً: فهم آمنون من الالتباس"^(٣).

٣ - أنواع القراءات الشاذة:

مما تقدم في تعريف الشاذ نستطيع أن نحصر القراءات الشاذة في الأنواع الآتية:

- أ - الأحاد: وهو ما صح سنده، وخالف الرسم أو العربية، ولكنه لم يتواتر^(٤).
- ب - الشاذ: وهو ما فقد أحد الأركان الثلاثة، أو معظمها^(٥).

(١) رواه الطبري بسنده عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن الزبير، ج ٤ ص ٢٦، قال أبو حيان: وقرأ عثمان وعبد الله وابن الزبير: (وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم) ولم تثبت هذه الزيادة في سواد المصحف، فلا يكون قرأناً. البحر المحيط (٢١/٣).

(٢) سورة مريم: الآية ٧١.

(٣) النشر لابن الجزري ج ١ ص ٢٦ - ٣٢، ومناهل العرفان ج ١ ص ٤٢٩ - ٤٣١.

(٤) وأما تعريفه في مصطلح الحديث فهو: الخبر الذي لم تبلغ نقلته في الكثرة مبلغ المتواتر، سواء أكان من روى الخبر واحداً، أو اثنين، أو ثلاثة، أو أربعة، أو خمسة، إلى غير ذلك من الأعداد التي لا تشعر بأن الخبر دخل في حيز المتواتر. انظر: توجيه النظر ص ٢٣، وقواعد التحديث ص ١٤٧، وقواعد أصول الحديث ص ١٥٣ د. أحمد عمر هاشم.

(٥) وعند المحدثين: فهو ما رواه الثقة مخالفاً للثقات، وهو بتعبير أبق "ما رواه المقبول مخالفاً لمن هو أولى منه" هذا ما صرح به الحافظ ابن حجر. انظر: التوضيح (١ / ٣٧٧)، والتدريب (١ / ٨١)، وشرح النخبة ص ١٤، وعلوم الحديث ومصطلحه، الدكتور صبحي الصالح ص ١٩٦.

- ج - المدرج: وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير.
- د - الموضوع: وهو ما ينسب إلى قائله من غير أصل^(١).
- هـ - المشهور: وهو ما صح سنده، ولم يبلغ درجة التواتر، ووافق العربية والرسم^(٢).
- وهذا يعد نوعاً من أنواع الشاذ عند جمهور القراء والعلماء، ولم يصححه سوى ابن الجزري؛ لأنه لم يشترط التواتر، وهو مردود عليه^(٣).

٤ - متى شذت القراءات؟

وللإجابة على ذلك السؤال نقول: إن المتأمل في أركان القراءة الصحيحة، وهي: التواتر، وموافقة الرسم العثماني، وأحد وجوه اللغة العربية^(٤) يستطيع أن يدرك أن الشذوذ بدأ يظهر في عصر الخليفة الثالث، وهو "عثمان بن عفان" - رضي الله عنه - حينما كتب المصاحف وأمر بإحراق كل ما عداها. فيعتبر ذلك حداً فاصلاً بين القراءات الصحيحة والشاذة. ومن هنا كان موافقة القراءة لأحد المصاحف العثمانية شرطاً لقبولها^(٥).

ويرى بعض العلماء المعاصرين^(٦) أن الحد الفاصل في ذلك هو: العرضة الأخيرة لرسول الله ﷺ في العام الذي قبض فيه فقال: فإن قيل: متى شذت القراءات؟

-
- (١) والموضوع عند المحدثين هو: الخبر الذي يخلقه الكذابون، وينسبونه إلى رسول الله ﷺ، افتراء عليه، وأكثر ما يكون هذا الاختلاق من تلقاء نفس الوضاع بألفاظ من صياغته، وإسناده، من نسجه. انظر: التدريب ص ٩٨، وشرح النخبة / ٢٠.
- (٢) راجع: معرفة علوم الحديث ص ١٠٢، واختصار علوم الحديث ص ١٨٧.
- (٣) النشر لابن الجزري ج ١ ص ٢٦ - ٣٢، ومناهل العرفان ج ١ ص ٤٢٩ - ٤٣١.
- (٤) البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ١٢٧، والإتقان (١/١٢٩)، ومباحث في علوم القرآن ص ٢٢٥ الدكتور صبحي الصالح.
- (٥) انظر: كتاب المصاحف لابن أبي داود، ص ٩، وصحيح البخاري (١٨٦/٦)، وطبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١١٤ - ١١٦)، والبرهان (١/٢٤٠)، والمقنع ص ١٠.
- (٦) هو الدكتور محمد سالم محيسن في كتابه (في رحاب القرآن الكريم ج ١ ص ٤٣٣ - ٤٣٦).

أقول: من يتتبع تاريخ القرآن الكريم يجد أن القرآن نزل منجماً على نبينا محمد ﷺ خلال ثلاث وعشرين سنة، وكان النبي ﷺ يعارض جبريل - عليه السلام - بالقرآن الكريم، وفي العام الذي نقل فيه النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى عارض جبريل بالقرآن مرتين، وفي خلال ذلك كانت تنسخ بعض الآيات القرآنية. إذاً، فكل ما نسخ من القرآن حتى العرصة الأخيرة يعتبر شاذاً.

أقول: ومع تقديري لهذا الرأي، وعدم المخالفة في أن ما نسخ من القرآن الكريم حتى العرصة الأخيرة يعتبر شاذاً، إلا أنه يمكن الرد عليه بأن هناك بعض القراءات الصحيحة السند وعدت من القراءات الشاذة، لعدم توافر شرط التواتر، فحكم عليها بالشذوذ من باب الاحتياط.

ولا يفهم من قول (عثمان) - رضي الله عنه - : لما نزل أهل مصر الجحفة يعاتبون عثمان - رضي الله عنه - ونقموا عليه بأنه (محا) كتاب الله عز وجل، وحمل الحمى، واستعمل أقرباءه، وأعطى مروان مائتي ألف، وتناول أصحاب النبي ﷺ، فرد عثمان، وقال: أما القرآن فمن عند الله، إنما نهيتكم لأنني خفت عليكم الاختلاف فاقرأوا علي أي حرف شئتم^(١).

لا يفهم من قول عثمان - رضي الله عنه - المتقدم - (أنه يجيز القراءة بما هو شاذ، وإنما يعني جواز القراءة بما هو صحيح، وإلا فكيف يجمعهم على مصحف واحد، ثم يبيح لهم جواز القراءة بما يخالف هذه المصاحف).

قال مكي بن أبي طالب^(٢): ... وكان النبي ﷺ قد وجه بعض الصحابة إلى البلدان، ليعلموا الناس القرآن والدين، ولما مات النبي ﷺ خرج جماعة من

(١) وذلك حينما جمع القرآن على حرف قريش، وأمر بحرق المصاحف الخاصة. انظر: فتح الباري (١٨/٩)، ولطائف الإشارات (١/ ٥٨)، وفصائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ص ٢٢٠، والسنن الكبرى للبيهقي (٤٢/٢)، والتاريخ الكبير للبخاري ج ٧ ص ٣٥١، وفصائل القرآن لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس ص ٣٨ - ٣٩.

(٢) الإبانة عن معاني القراءات ص ٣٧ لمكي بن أبي طالب.

الصحابة في أيام أبي بكر وعمر إلى ما افتتح من الأمصار، ليعلموا الناس القرآن والدين، فعلم كل واحد منهم أهل مصر على ما كان يقرأ على عهد النبي ﷺ، فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم، فلما كتب عثمان المصاحف ووجهها إلى الأمصار، وحملهم على ما فيها وأمرهم بترك ما خالفها، قرأ أهل كل مصر مصحفهم الذي وجه إليهم، وتركوا من قراءتهم التي كانوا عليها مما يخالف خط المصحف (١).

فاختلفت قراءة أهل الأمصار لذلك بما لا يخالف الخط، وسقط من قراءتهم كلهم ما يخالف الخط. ونقل ذلك الآخر عن الأول في كل مصر، فاختلف النقل لذلك، حتى وصل النقل إلى هؤلاء الأئمة السبعة على ذلك، فاختلفوا فيما نقلوا على حسب اختلاف أهل الأمصار، لم يخرج واحد منهم عن خط المصحف فيما نقل، كما لم يخرج واحد من أهل الأمصار عن خط المصحف الذي وجهه إليهم، فل هذه العلة اختلفت رواية القراءة فيما نقلوا، واختلف أيضاً قراءة من نقلوا عنه لذلك - واحتاج كل واحد من هؤلاء القراء أن يأخذ مما قرأ، ويترك، فقد قال نافع (٢): قرأت على سبعين من التابعين فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألقت هذه القراءة.

وقال مكي أيضاً: بعد أن نقل قراءة ابن الزبير - في سورة الفاتحة - ﴿صراط من أنعمت عليهم﴾ قال: "... وإنما قرئي بهذه الحروف التي تخالف المصحف قبل جمع عثمان - رضي الله عنه - الناس على المصحف فبقي ذلك محفوظاً في النقل، غير معمول به عند الأكثر، لمخالفته للخط المجمع عليه" (٣).

(١) البرهان، ج ١ ص ٢٣٤، ومن قضايا القرآن ص ٧٧ - ٧٩ د. إسماعيل الطحان، وكتاب المصاحف ص ٤٧.

(٢) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أحد القراء السبعة، وهو أحد الحرمين مع ابن كثير، كما يذكر مكي في التبصرة (١/٥)، أخذ القراءة - عرضاً - عن جماعة من تابعي أهل المدينة، ورواها عنه - عرضاً وسماعاً - إسماعيل بن جعفر، وعيسى بن وردان، ومالك بن أنس وغيرهم (ت ١٦٩ هـ) انظر الجرح والتعديل (٣/١٠٦)، وطبقات القراء (٣٣٠/٢)، وخلاصة التذهيب ص ٣٤٢.

(٣) والقراءة المتواترة: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ الفاتحة.

٥ - أول من تتبع القراءات الشاذة:

إن أول من تتبع وجوه القراءات وألفها وتتبّع الشاذ منها وبحث عن إسناده هو: هارون بن موسى، أبو عبد الله الأعور الأرذلي العتكي مولا هم النحوي البصري.

روى عنه الزبير بن الخريت، وشعبة بن الحجاج، وخارجة بن مصعب، وحמיד الطويل، وزبان بن تغلب، ويحيى بن عمير، وغيرهم.

روى عنه عبيد بن عقيل الهلالي. ومسكين بن بكير الحراني والحسين بن الوليد النيسابوري.

قال ابن معين وأبو زرعه وأبو داود: ثقة، قال شعبة: من خيار المسلمين قالها ثلاثاً، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن البزار: ليس به بأس، وقال أبو عبيدة الحداد: كان صدوقاً حافظاً، وقال سليمان بن حرب: كان شديد القول في القدر.

قال بن حجر: ثقة، مقرر، إلا أنه رمي بالقدر، قال ابن الجزري: مات - فيما أحسب - قبل المائتين - توفي تقريباً سنة (١٩٨ هـ) ^(١).

نماذج من القراءات التي رواها هارون بن موسى:

١ - أخرج أبو بكر السجستاني بسنده ^(٢) عن هارون قال في قراءة ابن مسعود "من بقلها وقثائها وثومها وعدسها وبصلها" ^(٣).

(١) غاية النهاية، ج ٢ ص ٢٤٨، وتهذيب الكمال (١٤٣٢/٣)، تهذيب التهذيب لابن حجر (١٥-١٤/١١)، والجرح والتعديل (٩٥-٩٤/٩)، وتاريخ ابن معين (٦١٤/٢)، والثقات لابن حبان (٢٣٧/٩)، والتقريب ص ٥٦٩.

(٢) في كتاب المصاحف ج ١ ص ٢٩٠ أثر رقم ١٦٩.

(٣) أورده السيوطي في الدر المنثور (١٧٧/١)، وعزاه إلى أبي بكر السجستاني، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وذكر ابن جني بأن ابن مسعود وابن عباس: قرأ "وثومها" بالثاء. المحتسب (٨٨/١) وإسناده منقطع؛ لأن هارون لم يلق ابن مسعود. والقراءة الصحيحة المتواترة ﴿من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها﴾ سورة البقرة الآية ٦١.

قال هارون: وكان ابن عباس يأخذ بها.

٢ - روى أبو بكر السجستاني بسنده ^(١) عن هارون بن موسى الأزدي، عن شعبة بن الحجاج، عن يعلى بن عطاء، عن القاسم بن ربيعة، أنه قال: قرأ سعيد بن المسيب: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾ ^(٢) فقال سعد بن أبي وقاص: ما أنزل القرآن على المسيب ولا على ابنه إنما هي ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها يا محمد﴾ وتصديق ذلك ﴿سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله﴾ ^(٣).

٣ - روى أبو بكر السجستاني بسنده ^(٤) عن هارون بن موسى بن أبان بن تغلب، عن طلحة الياضي، عن مجاهد، أن رسول الله ﷺ كان أخذاً بيد عمر فلما انتهى إلى المقام قال: هذا مقام أبينا إبراهيم؟ فقال له النبي ﷺ: نعم. قال: أفلا تتخذة مصلى؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ ^(٥).

من هذه الأمثلة يتبين لنا أن هارون بن موسى - يرحمه الله تعالى - كانت له معرفة بالقراءات الصحيحة والشاذة، وله آثار أخرى في نقط المصاحف ^(٦) وفي القراءات الشاذة والتي ربما نتعرض لها في صفحات البحث الآتية إن شاء الله تعالى.

(١) في كتاب المصاحف ج ١ ص ٣٧٨ أثر رقم ٢٩٤.

(٢) سورة البقرة: الآية، ١٠٦.

(٣) سورة الأعلى: الآية ٦ تخريج هذا الأثر كما يأتي: رواه عبد الرزاق في تفسيره، ج ١ ص ٥٥، والطبري في تفسيره (٣٧٩/١) والحاكم في مستدركه (٥٢١/٢) والنسائي في الكبرى، انظر: تحفة الأشراف (٣٠٨/٣)، وأما كلمة (ننسخها) (فقرأ ابن كثير، وأبو عمر بفتح النون الأولى والسين وهمزة ساكنة بين السين والهاء).

وقرأ الباقر: بضم النون الأولى وكسر السين من غير همزة، السبعة ص ١٦٨، وحجة القراءات ص ١٠٩ - ١١٠، والكشف (٢٥٨/١ - ٢٥٩)، والنشر (٢٥٩/٢)، والإتحاف ١٤٥.

(٤) في كتاب المصاحف ج ١ ص ٣٨٣.

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور (٢٩٠/١)، وابن كثير (١٧١/١) وقال: هذا مرسل عن مجاهد، وأما سبب نزول الآية (١٢٥) من سورة البقرة فثبت عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - رواه البخاري في صحيحه. انظر: فتح الباري (٥٠٤/١) والترمذي في سننه (٣٧٤/٤) وابن ماجه (٣٢٢/١)، والإمام أحمد في مسنده (ج ١ / ٢٣).

(٦) راجع كتاب المصاحف لأبي بكر السجستاني ج ١ ص ٧٧ وغاية النهاية لابن الجزري، ج ٢ ص ٣٨١.

٦ - حكم القراءات بالشاذ:

أجمع العلماء على أنه لا يجوز قراءة القرآن بما هو شاذ من القراءات، لا في الصلاة، ولا في خارجها ^(١).

قال الإمام النووي ^(٢): "لا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة، لأنها ليست قرأناً، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، والقراءة الشاذة ليست متواترة، ومن قال غيره فغالط أو جاهل، فلو خالف وقرأ بالشاذ أنكر عليه قراءته في الصلاة وغيرها، وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ.

وحكى الإمام أبو عمر بن عبد البر: "إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ، وأنه لا يجوز أن يصلي خلف من يقرأ بها" ^(٣).

ولذلك قال الإمام مالك فيمن قرأ في صلاة بقراءة ابن مسعود وغيره من الصحابة مما يخالف المصحف "لم يصل وراءه" البرهان (١/٢٢٢).

ويرى الباقلاني بصورة عامة: "أنه لا يجوز أن يضاف إلى عبد الله بن مسعود أو إلى أبي بن كعب أو زيد أو عثمان أو علي، أو واحد من ولده أو عترته جحد آية أو حرف من كتاب الله، وتغييره أو قراءته على خلاف الوجه المرسوم في مصحف الجماعة بأخبار الأحاد، إن ذلك لا يحل، ولا يسمع، بل لا

(١) حاشية البناني على جمع الجوامع لابن السبكي (١/٢٣١).

(٢) التبيين في آداب حملة القرآن للنووي ص ٤٧.

(٣) البرهان في علوم القرآن ج ١ ص ٣٣٣ أقول: وما حكاه ابن عبد البر من الإجماع غير مسلم، لأن في المسألة خلاف في حكم القراءة بالشاذ في الصلاة أو خارجها، ذلك أنه في الصلاة قال بمنعها: الشافعية، وقال بذلك مالك بن أنس، راجع: السراج الوهاج ص ٤٣. أما أبو حنيفة وأحمد: فلكل منهما ثلاثة آراء في هذه المسألة في كتبهم وغيرها ككتاب رد المحتار، والمغني لابن قدامة، والمجموع والإقناع وغير ذلك.

أما عن التلاوة خارج الصلاة فقد قال مكي بن أبي طالب، وابن الجوزي بجواز القراءة بالشاذ بشروط خمسة مبسوطه في كتبهما، بل ذكر السيوطي في الإتيقان (١/٢١٦) أن البعض قال بجوازها قياساً على رواية الحديث بالمعنى.

والراجح: هو قول الجمهور، وهو منع القراءة بالشاذ داخل الصلاة وخارجها، والله أعلم.

تصلح إضافته إلى أدنى المؤمنين في عصرنا، فضلاً عن إضافته إلى رجل من الصحابة " البرهان (١٢٧/٢)

أقول: وما ذهب إليه الباقلاني هو الراجح؛ لأن القراءة المخالفة لسواد المصحف المجمع عليه فهي تفسير، وكذا ما ورد عن ابن مسعود وغيره مما خالف سواد المصحف، وأكثر قراءة عبد الله إنما تنسب للشيعة، وقد قال بعض العلماء: إنه صح بالتواتر قراءة عبد الله على غير ما ينقل عنه مما وافق السواد، فتلك إنما هي آحاد، وعلى تقدير صحتها فلا تعارض ما ثبت بالتواتر ^(١).

٧ - حكم العمل بالقراءة الشاذة:

أما حكم العمل بالقراءة الشاذة واستنباط الأحكام الشرعية منها فالجمهور من العلماء على جواز ذلك، تنزيلاً لها منزلة خبر الآحاد، وقد احتج العلماء بها في أحكام كثيرة، كما في قطع يمين السارق، مستدلين على ذلك بقراءة ابن مسعود.

﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيماهما﴾ ^(٢) بدلاً من (أيديهما) ساعدت على فهم ما يقطع في حد السرقة ^(٣).

وقراءة عمر بن عبد العزيز التي تحكي أيضاً عن الإمام أبي حنيفة ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ ^(٤) برفع اسم الجلالة ونصب العلماء بينت أن الغرض من تخصيص العلماء بالخشية إظهار مكانتهم ودرجتهم عند الله ^(٥).

"وتأويله - كما يقول الزركشي - أنَّ الخشية هنا بمعنى الإجلال والتعظيم، لا الخوف ^(٦) ويضيف الزركشي: "فهذه الحروف وما شاكلها قد

(١) انظر: البحر المحيط لأبي حيان، ج ١ ص ١٦١، والإتقان (١/١٢٩).

(٢) سورة المائدة: الآية ٣٨. والقراءة المتواترة: ﴿فاقطعوا أيديهما﴾.

(٣) مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

(٤) سورة فاطر: الآية ٢٨. والقراءة المتواترة بنصب اسم الجلالة ورفع العلماء.

(٥) تفسير القرطبي ج ١٤ ص ٣٤٤.

(٦) البرهان: ج ١ ص ٣٤١، وانظر تفسير القرطبي (١٤/٢٤٢)، والطبري (٢٢/٨٦)،

والبحر (٧/٣١١)

صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك، فكيف إذا روي عن كبار الصحابة، ثم صار في نفس القراءة؟ فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى، فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف صحة التأويل" (١).

كما احتج الحنفية على وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين بقراءة ابن مسعود أيضاً: "فصيام ثلاثة أيام متتابعات" (٢).

وخالف في هذا الاستدلال جمهور الشافعية وغيرهم، لثبوت نسخ هذه القراءة عندهم (٣).

وهو مذهب الإمام الشافعي في بعض النقول عنه، وتبعه أبو نصر القشيري، وابن الحاجب، مستدلين على ذلك بأن القراءة الشاذة لم تثبت قرآنيته. وأجاب الجمهور عن ذلك بأنه لا يلزم من انتفاء قرآنيته، انتفاء عموم كونها أخباراً، أي أنها تأخذ حكم العمل بخبر الواحد وخبر الواحد يعمل به (٤).

وقال أبو عبيدة في فضائل القرآن: المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة، وتبيين معانيها، كقراءة عائشة وحفصة: ﴿والصلاة الوسطى﴾ (٥) صلاة العصر.

ويؤكد هذه القراءة ما رواه الإمام أحمد في مسنده (٦).

عن أبي يونس مولى عائشة قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً، قالت: إذا بلغت هذه الآية: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ فأذني

(١) البرهان: ج ١ ص ٣٧٧ - والإتقان (١/١٤١).

(٢) سورة المائدة: الآية ٨٨. وانظر: القرطبي ج ١ ص ٤٧، والقراءة المتواترة: (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام نكاحاً كفارة أيمانكم).

(٣) جمع الجوامع بحاشية البناني ج ١ ص ٢٣٢، الإتقان ج ١ ص ٢٢٧.

(٤) جمع الجوامع بحاشية البناني ج ١ ص ٢٣٢.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٣٨.

(٦) المسند للإمام أحمد ج ٦ ص ٧٣.

فلما بلغتْها آذنتْها، فأملت عليَّ ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾ قالت: سمعتها من رسول الله ﷺ.

وهكذا رواه مسلم، عن يحيى بن يحيى، عن مالك بسند الإمام أحمد ^(١).

وقد روى الإمام مالك أيضاً، عن زيد بن أسلم عن عمرو بن رافع قال:
كنت أكتب مصحفاً لحفصة زوج النبي ﷺ، فقالت: إذا بلغت هذه الآية فأذني:
﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ فلما بلغتْها آذنتْها فأملت عليَّ
﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله
قانتين﴾ ^(٢).

والخلاصة: أن هذه القراءة وردت في مصحف عائشة وحفصة وأم سلمة
- رضي الله عنهن - وقراءتهن: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وصلاة العصر﴾ بزيادة (وصلاة العصر).

وفي رواية (صلاة العصر) بدون عطف، وتأتي هذه الرواية مشفوعة بما
ينسب إلى أبي، أو زيد بن ثابت - شك من الراوي من قوله: هو (كذلك) أو
ليس أشغل ما نكون عند صلاة الظهر في عملنا ونواضحنا ^(٣).

ومن ذلك قراءة ابن مسعود - رضي الله عنه -، في سورة النور.

روى ابن أبي حاتم بسنده عن سعيد بن جبيرة قال: في قراءة عبد الله بن
مسعود: ﴿فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم واثمهن على من أكرههن﴾ ^(٤).

(١) صحيح مسلم برقم (٦٢٩)، وانظر: تفسير ابن كثير ج ١ ص ٦٥١، وتفسير ابن
جرير الطبري ج ٥ ص ١٧٥.

(٢) الموطأ: ج ١ ص ١٣٩، وتفسير الطبري ج ٥ ص ٨٠، وتفسير ابن كثير (١/٦٥٢).

(٣) انظر: كتاب المصاحف ج ١ ص ٣٥٤ أثر رقم ٣٤٢، والتمهيد (٤/٢٨٢)، والسنن
الكبرى (٤/٤٦٢)، للإمام البيهقي، ومشكل الآثار (٣/٩)، وشرح معاني الآثار ج ١
ص ١١٧٢، وتفسير الطبري (٢/٢٤٩).

(٤) سورة النور: الآية ٣٣، والقراءة الصحيحة المتواترة: (فإن الله من بعد إكراههن غفور
رحيم) (انظر: تفسير ابن كثير ج ٦ ص ٥٦).

وروى نحو هذه القراءة عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - (١)
أقول: هذه القراءات الشاذة تعتبر مفسرة للقرآن الكريم، وأقل ما يستنبط من
هذه القراءات هو صحة التأويل، كما قال أبو عبيدة في فضائل القرآن (٢).

٨ - كيف تعرف القراءات الشاذة:

لبيان القراءة الشاذة من غيرها عدة طرق، منها:

أولاً: مراجعة كتاب من الكتب الصحيحة المؤلفة في القراءات السبع أو
العشر مثل:

- أ - (الحجة في القراءات السبع) لابن خالويه (٣).
- ب - (الحجة في علل القراءات السبع) لأبي علي الفارسي.
- ج - كتاب (السبعة) للإمام أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد.
- د - (التيسير) في القراءات السبع للحافظ أبي عمرو الداني.
- هـ - (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها) لأبي محمد مكي بن أبي طالب
القيسي.
- و - المنظومة المسماة بـ (الشاطبية) وشروحها المتعددة.
- ز - (النشر في القراءات العشر) للإمام ابن الجزري.
- ح - (اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر) للدمياطي.

(١) انظر: السنن الكبرى للنسائي رقم (١١٣٦٥)، ومعجم الطبراني الكبير ج ١١ ص ٢٨٤، ومسند البزار برقم (٢٢٤٠)، ومجمع الزوائد للهيتمي (٨٣/٧).

(٢) الإتيان في علوم القرآن ج ١ ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

(٣) ابن خالويه: هو الحسين بن أحمد أبو عبد الله الهمداني، إمام في العربية، له كتب كثيرة، من أشهرها الاشتقاق، وكتابه عن شواذ القراءات، توفي في حلب سنة ٣٧٠هـ. انظر: بغية الوعاة ص ٢٣٢.

ثانياً: مراجعة كتاب من الكتب التي تعني بصفة خاصة ببيان القراءات الشاذة مثل:

- أ - (المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات) لأبي الفتح عثمان بن جني.
- ب - (المختصر في شواذ القرآن) لابن خالويه.
- ج - (اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر) للدمياطي.
- د - (كتاب القراءات الشاذة) للشيخ عبد الفتاح القاضي - طبعة الحلبي - القاهرة.

بالإضافة إلى كتب التفسير التي تعني بهذه الناحية مثل: تفسير الطبري والزمخشري^(١) وغيرهما.

ثالثاً: بالرجوع إلى أئمة القراءة والعلماء المختصين في هذا الموضوع، حيث القراءة لا تكون إلا بالتلقي والأخذ عن الشيوخ مباشرة، وهم أعرف الناس بذلك.

٩ - رواة القراءات الشاذة^(٢):

القراءات الشاذة كما سبق في بيان أنواعها - كثيرة ولا حصر لها - لذلك فرواتها كثيرون، حتى إن بعض الأئمة العشرة رواة القراءات المتواترة روي عنهم بعض القراءات الشاذة، وهذا يدل على مدى التثبت من توافر شروط القراءة الصحيحة من غيرها.

ويمكننا أن نحصر رواة القراءات الشاذة في قسمين:

(١) انظر: الكشف للزمخشري ج ١ ص ٢٤٥.

(٢) يأتي في مقدمتهم الأئمة الأربعة الزائدين على العشرة، وهم:

أ - أبو عبد الله محمد بن محصين المكي، المتوفى عام (١٢٣ هـ).

ب - أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي البصري، المتوفى عام (٢٠٢ هـ).

ج - أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، المتوفى عام (١١٠ هـ).

د - أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الكوفي، المتوفى عام (١٤٨ هـ).

الأول: رواية القراءات الأربع التي بعد العشرة، والتي تعرف بالقراءات الأربع عشر، كما جمعهم على هذه الطريقة بعض العلماء، كالشيخ الدمياطي في كتابه: (اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر).
ثانياً: رواية القراءات الشاذة عموماً.

وهؤلاء كثيرون، ومنهم: بعض الصحابة، والتابعين، فنذكر منهم على سبيل المثال:

- ١ - عبد الله بن مسعود، المكي، الصحابي الجليل، وأحد السابقين إلى الإسلام، المتوفى (٣٢ هـ) ^(١).
- ٢ - أبو موسى الأشعري: وهو عبد الله بن قيس، كان من قراء الصحابة، ومن أكثرهم فقهاً، وأحسنهم صوتاً بقراءة القرآن، توفى سنة ٥٢ هـ ^(٢).
- ٣ - عبد الله بن الزبير بن العوام، القرشي، الصحابي الجليل المتوفى سنة ٧٣ هـ ^(٣).
- ٤ - مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، أحد التابعين والأئمة المفسرين، توفى عام ١٠٣ هـ ^(٤).
- ٥ - الضحاک بن مزاحم أبو بكر بن أبي عمرة، البصري، من خيرة التابعين، توفى سنة ١٠٥ هـ ^(٥).
- ٦ - سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري. أخذ القراءة عن حمزة بن حبيب الزيات، توفى ١٦١ هـ ^(٦).

-
- (١) راجع: تهذيب الكمال (٧٤٠/٢)، وتهذيب التهذيب (٢٧/٦)، والإصابة (٣٦٨/٢ - ٣٧٠).
 - (٢) انظر: الإصابة: ترجمة رقم ٤٨٨٩، وصفة الصفوة (٢٢٥/١)، وحلية الأولياء (٢٥٦/١).
 - (٣) تهذيب التهذيب (٥٤/٨)، والمحدث (٢/٤)، وطبقات ابن مسعود (١٢٥/٢)، وتقييد العلم (٨٤).
 - (٤) انظر: الجرح والتعديل (٣١٩/١/٤)، وطبقات القراء (٤١/٢).
 - (٥) الثقات لابن حبان (٤٨٠/٦)، والكامل (١٤١٥/٤)، والمراسيل للرازي ٨٥، وجمع التحصيل ٢٤٢.
 - (٦) طبقات القراء ج ١ ص ١٩، والمحتسب لابن جني (١٠٤/١)، تاريخ بغداد (١٥٢/٩)، وطبقات المدلسين ٢١، والثقات للعجلي ص ١٩٤، والكواكب النيرات ٢٢٠، والتقريب ٢٤٤.

١٠ - نماذج لبعض القراءات الشاذة:

١ - من سورة الفاتحة:

قال الله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ (الفاتحة/٦) نسب إلى ابن مسعود أنه قرأ هذه الآية ﴿ارشدنا﴾ ﴿اهدنا﴾^(١)، وسبب شنوذ هذه القراءة أنها غير متواترة، ومخالفة لما عليه المصحف العثماني الذي وافق عليه أصحاب رسول الله ﷺ ومن جاء من بعدهم.

٢ - من سورة البقرة:

أ - قوله تعالى: ﴿واتبعوا ما تلتوا الشياطين عل ملك سليمان وما كفر سليمان، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾^(٢).

ب - قرأ الضحاك بن مزاحم ﴿وما أنزل على الملكين﴾ بكسر اللام، على أن المراد بالملكين (داود وسليمان) عليهما السلام^(٣). وسبب شنوذ هذه القراءة أنها مخالفة للقراءة المتواترة الصحيحة التي عليها أئمة القراء.

قوله تعالى: ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾^(٤).

قرأ أبو موسى الشعري: (ولا تناسوا)^(٥) وسبب شنوذها: أنها غير متواترة، وغير موافقة للرسم العثماني.

ج - روى أبو بكر عبد الله بن سليمان السجستاني بسنده^(٦) عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قرأ: (آمن الرسول بما أنزل إليه وآمن

(١) انظر: كتاب الشواذ لابن خالويه ص ٢٥، والكشاف للزمخشري ج ١ ص ١٥.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٠٢.

(٣) المحتسب لابن جني (١/١٠٠).

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٣٧.

(٥) المحتسب (١/١٠٢).

(٦) كتاب المصاحف ج ١ ص ٢٨٥ أثر رقم ١٥٩.

المؤمنون)^(١) إسناده هذه القراءة ضعيف؛ لأن فيه مسهر بن عبد الملك متكلم فيه بما لا يحتج به منفرداً، ولم أجد له متابعاً.

٣ - من سورة آل عمران:

أ - قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^(٢).

روى أبو بكر السجستاني بسنده^(٣) أن عمر بن الخطاب قرأ في صلاة الصبح سورة آل عمران فقرأ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^(٤).

ب - روى عن ابن مسعود أنه كان يقرأ: (واركعي واسجدي في الساجدين)^(٥).
إسناده هذا الأثر ضعيف، والقراءة الصحيحة ﴿واسجدي واركعي مع الراكعين﴾ (آل عمران/٤٣).

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور (١٣٢/٢)، وفيه أنه قرأ: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه وآمن المؤمنون)، ويبدو أن جملة (من ربه) سقطت من النسخ، والله أعلم. والقراءة المتواترة: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون) (سورة البقرة/٢٨٥).

(٢) سورة آل عمران: الآية ١.

(٣) كتاب المصاحف ج ١ ص ٢٨٣ أثر رقم ١٥٥.

(٤) رواه أبو عبيد القاسم بن سلام بسنده عن عمرو بن علقمة، إلا أنه قال: "الحي القيوم": فضائل القرآن ص ٢٤٥، والحاكم في المستدرک (٢٧٨/٢) ثم ذكر الحاكم قول أبي عبيد: "أما القراء بعد من أهل الحرمين - مكة والمدينة وأهل المصريين - الكوفة والبصرة - وأهل الشام ومصر وغيرهم من القراء فقرأوها "القيوم" لا اختلاف بينهم فيما أعلمه، وكذلك القراءة عندنا لموافقة الكتاب، ولما عليه الأئمة، وإن كان لذینک الوجهین فی العربیة مخرج "مخطوط المستدرک (١٢٣/٢) (أ) ميكروفيلم ٤٩٦، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى - وذكر الطبري في تفسيره (١٠٩/٢) قراءة عمر بن الخطاب هذه، وأن ابن مسعود قرأ مثل تلك القراءة. وذكر القراءة عنه - أيضاً - ابن جني في المحتسب (١٥١/١)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/١٤١)، وعزا هذا الأثر إلى عبيد، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي داود، وابن الأنباري، وغيرهم. أقول: وإسناده هذا الأثر إلى عمر - رضي الله عنه - (حسن لغیره) والقراءة المتواترة (الحي القيوم) آل عمران / ٢.

(٥) أورده أبو بكر السجستاني ج ١ ص ٢٨٩ أثر رقم ١٦٥ (كتاب المصاحف)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (١٩٥/٢).

أ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ (سورة النساء / ٤٠).

روي عن ابن مسعود أنه قرأ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ نَمْلَةٍ) ^(١).

ذكر أبو حيان قراءة ابن مسعود هذه ثم قال: ولعل ذلك على سبيل الشرح للذرة.

أقول: وما ذهب إليه أبو حيان هو الراجح، لأن القراءة المتواترة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ (سورة النساء / ٤٠).

ب - وفي قراءة عبد الله: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾ ^(٢). والقراءة المتواترة: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾ (الآية ١١٤ من سورة النساء)، فقرأ حمزة وأبو عمر وكذلك خلف: (فسوف يؤتيه) وقرأ الباقر بن النون ^(٣).

٥ - من سورة المائدة:

روي عن ابن مسعود أنه قرأ: ﴿قَالَ سَأُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ ^(٤) وسبب شنود هذه القراءة أنها غير متواترة، ومخالفة لرسم المصحف العثماني.

قال أبو حيان: قرأ الأعمش وطلحة بن مصرف: (إني سأُنزلها) بسين الاستقبال ^(٥).

روى أبو بكر السجستاني بسنده ^(٦) أن عبد الله بن مسعود قرأ: (كالذي استهواه الشيطان) ^(٧)

(١) كتاب المصاحف للسجستاني ج ١ ص ٢٨٨ برقم ١٦٤، وأورده السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ٥٣٩.

(٢) البحر المحيط ج ٣ ص ٢٥١.

(٣) كتاب المصاحف للسجستاني ج ١ ص ٣٠٣.

(٤) كتاب المصاحف للسجستاني ج ١ ص ٣٠٤.

(٥) البحر المحيط (٥٧/٤) والقراءة المتواترة ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَنَزَلْتُهَا عَلَيْكُمْ﴾ الآية ١١٥ من سورة المائدة.

(٦) كتاب المصاحف ج ١ ص ٣٠٥.

(٧) أوردها السيوطي في الدر المنثور (٢٨٦/٣).

قال أبو حيان: قرأ السلمي والأعمش وطلحة (استهوته الشيطان) بالتاء وإفراد الشيطان. وقال الكسائي: إنها كذلك في مصحف ابن مسعود، والذين نقلوا لنا عن ابن مسعود إنما نقلوه " الشياطين " جمعاً^(١).

ونكر الهمياني في رواية له عن الأعمش قرأ: (الشيطان) بالتوحيد، والقراءة الصحيحة المتواترة ﴿كالذي استهوته الشياطين﴾^(٢) فقرأ حمزة بآلف مماله بعد الواو، والباقون بالتاء من غير آلف^(٣).

٧ - من سورة الأعراف:

قوله تعالى: (وقال الملأ من قوم فرعون أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك)^(٤).

وفي قراءة عبد الله بن مسعود (وقد تركوك أن يعبدوك وآلهتك)^(٥) وسبب شنود هذه القراءة عدم تواترها ومخالفتها لرسم المصحف العثماني. وقد ذكر هذه القراءة أبو حيان عن ابن مسعود وقال: إن أبياً قرأ كذلك^(٦).

٨ - من سورة الكهف:

قوله تعالى: ﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً﴾ (الكهف/٧٩).

قرأ ابن شنبوذ^(٧): ﴿يأخذ كل سفينة صالحة غصباً﴾ بزيادة كلمة (صالحة)^(٨).

وسبب شنودها أنها غير متواترة، كما أنها مخالفة لرسم المصحف العثماني.

-
- (١) البحر المحيط (١٥٨/٤).
 - (٢) سورة الأنعام: الآية ٧١.
 - (٣) انظر: السبعة ص ٢٦٠، حجة القراءات ٢٥٦، الكشاف (١/٤٣٥)، والنشر ج ٢ ص ٢٥٨، والاتحاف ص ٢١٠.
 - (٤) سورة الأعراف: الآية ١٢٧.
 - (٥) كتاب المصاحف ج ١ ص ٣٠٦.
 - (٦) البحر المحيط لأبي حيان ج ٤ ص ٣٦٧.
 - (٧) هو: محمد بن أحمد بن زيوب بن شنبوذ، أحد قراء بغداد ونحاتها، توفي سنة ٣٢٨هـ، انظر: ترجمته في طبقات القراء ج ١ ص ٥٢.
 - (٨) طبقات القراء لابن الجزري (٥٢/٢).

٩ - من سورة مريم:

قرأ عبد الله بن مسعود: (ذلك عيسى ابن مريم قال الحق الذي فيه يمترون) ^(١).

وهذه القراءة شاذة لمخالفتها سواد المصحف المجمع عليه ورواية الثقات عنه كقراءة الجمهور.

والقراءة المتواترة: ﴿ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون﴾ (الآية ٣٤: سورة مريم).

١٠ - من سورة الجمعة:

قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله﴾ ^(٢).

قرأ ابن مسعود: (فامضوا) بدلاً من (فاسعوا) وهي تعتبر تفسيراً للقراءة الصحيحة (فاسعوا) أي: فاقصدوا، وتوجهوا، وليس فيه دليل على الإسراع في المشي، وإنما الغرض المضي إليها ^(٣).

١١ - من سورة الليل:

قوله تعالى: ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ ^(٤).

قرأ ابن مسعود، وأبو الدرداء: (والذكر والأنثى) بحذف (وما خلق) وسبب شذوذها: أنها غير متواترة، كما أنها مخالفة لرسم المصحف العثماني.

١١ - روايات وشبهات حول القراءات:

زعم المستشرقون أن ما فعله عثمان من حرق لمصاحف الصحابة لم ينه

(١) نكرها أبو حيان في البحر المحيط (٦/١٨٩)، وأبو بكر السجستاني في المصاحف ج ١ ص ٣١٢.

(٢) سورة الجمعة: الآية ٩.

(٣) المحتسب لابن جني (٢/٣٢٢).

(٤) سورة الليل: الآية ٣.

مشكلة الاختلاف حول النص القرآني، فإن ما نجا من هذه المصاحف مدوناً أو محفوظاً ظل يعارض بوجوهه المختلفة نصوص مصحفه ويوقفنا على مدى الحرية التي منحها محمد ﷺ لأصحابه في قراءة نصوص القرآن بمقتضى نزوله على سبعة أحرف. فلم يكن نص القرآن بحرفه هو المهم، وإنما المهم هو روحه، وأن القراءة التي تقوم على الترادف المحض أمر لا بأس به.

وكلما اندمجت في كيان المجتمع الإسلامي عناصر غير عربية كانت الوجوه المختلفة تتكاثر، حتى نشأت طائفة منها على أساس المصحف العثماني، لخلوه من النقط والشكل حسب ما يترأى له من معنى الآيات.

ومن هنا وجدت نظرية (القراءة بالمعنى) لديهم ما يسوغها في هذه الحروف السبعة، وكانت - ولا شك - أخطر النظريات في تاريخ القرآن، إذ كانت تكل تحديد النص إلى هوى كل إنسان^(١).

هكذا صور المستشرقون (قضية القراءة) على أنها اختيار محض، وتصرف غير مسؤول في ألفاظ القرآن ومعناه، وأثاروا من خلال هذا التصور حول النص القرآني المسجل شكوكاً: في صحة معناه، وسلامة ألفاظه من التحريف والتبديل.

وأيدوا هذه المزاعم، بروايات تصيدوها من هنا وهناك كتلك التي رواها عن أبي شامة^(٢) أنه قال: أنزل القرآن أولاً بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ثم أبيح للعرب الآخرين أن يقرأوه بلغاتهم على اختلافهم في الألفاظ والإعراب^(٣).

وساقوا لتعزيز هذه المزاعم نصوصاً كتلك التي نسبوها إلى أنس ابن مالك - رضي الله عنه - فيما حكاه الأعمش، قال: سمعت أنس بن مالك يقرأ:

(١) انظر: المدخل إلى القرآن، بلاشير/٦٩-٧٠ ومقدمة المصاحف أثر جفري ص ٧.

(٢) أبو شامة هو: الفقيه الشافعي عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم المقدسي، له (المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالقرآن العزيز) وشرح على الشاطبية المشهورة في القراءات، توفي سنة ٦٦٥، انظر: (شذرات الذهب ٣١/٧٥).

(٣) المرشد الوجيز لأبي شامة ص ٩٥.

(لولوا إليه يجمزون فقيل له: وما (يجمزون) إنما هي (لولوا إليه يجمحون) فقال: (يجمحون، ويجمزون. ويشتون واحد) ^(١).

والقراءة المتواترة: ﴿لولوا إليه وهم يجمحون﴾ (التوبة/ ٥٧)، وما حكاه الأعمش كذلك عن أنس أيضاً قال: قرأ أنس: (وأصوب قِيلاً) فقيل له يا أبا حمزة إنما هي (وأقوم قِيلاً) فقال: (إن أقوم وأصوب وأهياً واحد) ^(٢).

وكتلك القراءة التي نسبت إلى ابن مسعود - رضي الله عنه - فيما رواها أبو عبيد من طريق عون بن عبد الله أن عبد الله بن مسعود أقرأ رجلاً: (إنَّ شجرة الزقوم طعام الأثيم) ^(٣).

فقال الرجل: (طعام اليتيم) فرددها فلم يستقم بها لسانه، فقال: أتستطيع أن تقول: (طعام الفاجر) ؟ قال: نعم، قال: فافعل ^(٤).

وكذلك ما نسب إلى أبي بن كعب - رضي الله عنه - أنه قرأ قوله تعالى: ﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه﴾ ^(٥) (مروا فيه، مضوا فيه) ^(٦).

وما نسب إلى ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قرأ قول الله تعالى: ﴿وإن عزموا الطلاق﴾ ^(٧) (وإن عزموا السراح) ^(٨).

كذلك ما نسب إلى علي - رضي الله عنه - أنه قرأ قوله تعالى: ﴿فمن خاف من موص جنفا﴾ ^(٩) (من موص حيفاً) ^(١٠).

(١) سورة التوبة: الآية ٥٧. انظر: المحتسب لابن جني ص ٧٢.

(٢) سورة المزمل: الآية ٦. انظر المحتسب ص ١٦٢.

(٣) سورة الدخان: الآيتان ٤٣ - ٤٤.

(٤) انظر: الإتيان للسيوطي (١/ ١٣٥).

(٥) سورة البقرة: الآية ٥٥.

(٦) انظر: البحر المحيط لأبي حيان ج ٢ ص ١٨٠.

(٧) سورة البقرة: ٢٢٧.

(٨) انظر: البحر المحيط (٢/ ١٨٣).

(٩) سورة البقرة: الآية ١٨٢.

(١٠) انظر: البحر المحيط (٥/ ٣٠١)، وابن خالويه في القراءات الشاذة / ١٤، والدر المنثور (١/ ٦٥٠).

وكما أباح لهم الرسول ﷺ أن يقرأوا اللفظ بمرادفه في المعنى فقد استباحوا لأنفسهم أيضاً - في نطاق هذه الحرية - أن يزيّدوا في النص القرآني ما يجعله أكثر وضوحاً أو ينقصوه، ليصححوا منه ما كانوا يعتقدون أنه غير صحيح، واستدلوا لذلك بما أورده ابن أبي داود في كتاب المصاحف (١) من قوله: في مصحف أبي وقراءته: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما﴾ بزيادة (لا) (٢) وإسناده هذه القراءة منقطع.

أقول: والقراءة المتواترة ﴿فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ (٣)، ثم قالوا: ولا بأس عليهم كذلك أن يخالفوا نظم النص وترتيب كلمه ما دام لا يخل بالمعنى، واستدلوا لذلك - أيضاً - بما رواه ابن أبي داود من قوله: (عن شعبة عن أبي نوفل بن أبي عقرب قال: سمعت ابن عباس - رضي الله عنه - يقرأ في صلاة المغرب (إذا جاء فتح الله والنصر) (٤).

والقراءة المتواترة: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ (٥).

وفي البرهان (٦): قرأ أبو بكر - رضي الله عنه - (وجاءت سكرة الحق بالموت).

والقراءة المتواترة: ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾ (٧).

(١) كتاب المصاحف: ج ١ ص ٢٨٧، أثر رقم ١٦٢.

(٢) وأورده السيوطي في الدر المنثور (٧/١).

(٣) سورة البقرة الآية ١٥٨.

(٤) كتاب المصاحف (٣٤٣/١) أثر رقم ٢١٩، والدر المنثور (٨/٦٥٩)، وإسناده هذه القراءة إلى ابن عباس (حسن)، إلا أنها شاذة، لأنها غير متواترة ومخالفة للمصنف العثماني.

(٥) سورة النصر الآية ١.

(٦) البرهان (٣٣٥/١).

(٧) سورة ق الآية ١٩.

وبهذا انتهى المستشرقون إلى ما أرادوا من التشكيك في سلامة النص القرآني وقراءاته.

وكان هذا الحصاد المر بعض غراسنا في منابت الغفلة حيناً، والتساهل حيناً، ولو أن الذين تناولوا قضية الأحرف السبعة، والقراءات تحروا فيها أصح الروايات واحتكموا فيما أشكل عليهم من أمرها إلى منطق سديد، لبلغنا من أمرنا هذا رشداً.

ولكن بعض الذين فسروا الأحرف السبعة جاءت أقوالهم ضعيفة، فبلغت أقوالهم قرابة أربعين قولاً^(١). وكان هذا النشاط الفكري بعض المشكلة، والبحث لا يسع لعرض هذه الأقوال، إلا أنه يلزمنا أن نقرر أن رخصة الأحرف السبعة مقصورة على طرق الأداء، وهذا الأداء ليس إلى غايته من الحرية، بل هو موقوف على إقراء النبي ﷺ، أو إقراره، ومشروط بألا يحيل معنى منزلاً. وإن الرخصة لا علاقة لها بالنص القرآني على نحو ما ذهب إليه المستشرقون من حرية التصرف فيه بإبدال اللفظ بمرادفه، أو زيادة في النص أو نقص منه، أو مخالفة في نظمه وترتيبه، مما أطلقوا عليه نظرية (القراءة بالمعنى) وأن نسبة هذه المرويات إلى القراءات وهم روج له المستشرقون؛ لينالوا من القراءات وما هي للقراءات في شيء، لأنها ليست اختلافاً في الأداء، ولا هي - أيضاً - من القرآن، لأنها ليست بمتواترة القرآنية.

وإذا انتفت عن هذه المرويات قرآنيته فلا موضع لها - إذاً - في الدرس القرآني إلا على أنها وجوه من التفسير - إن صحت روايتها - زأها أصحاب هذه المخطوطات من الصحابة - رضوان الله عليهم - بجانب النص القرآني لبيان مجمل، أو تقدير محذوف، أو تفسير لفظ، بمقتضى فهمهم لأسباب النزول ومقاصد التشريع.

(١) نكر هذه الأقوال الإمام السيوطي في الإتيان (٧٨/١)، وانظر: البرهان (٢١٢/١)، وانظر: محاسن التأويل للقاسمي (٢٨٧/١) وتفسير الطبري (١٠/١)، وأحكام القرآن لابن العربي ج ٢ ص ٣٠٩، ودراسات في فقه اللغة ص ١٠٩ الطبعة الأولى.

غير أن هذا العمل - على نبل مقصده - قد ترك آثاراً سلبية على النص القرآني، حين توهم ورثة هذه المخطوطات أو الآخذون عنها أن كل ما فيها هو من ألفاظ الوحي المنزل.

بقي أن نشير إلى وجوه القراءات الناشئة عن رسم المصحف بسبب خلوه من (النقط والشكل) على حد ما زعمه المستشرقون؛ لنضعها في موضعها الصحيح من الدرس القرآني. ولا يتأتى لنا ذلك إلا إذا عرفنا ابتداءً أن الخلو من النقط كان لاختصار إثبات التنزلات المتعددة للنص القرآني في لفظ واحد إذا احتملها رسم واحد، مثل (تبلو، وتتلوا) إذا تصورت الرسم بدون نقط، أما ما لم يحتمله رسم واحد فقد فرق على المصاحف فأثبت في بعضها على صورة، وفي بعضها الآخر على صورة أخرى^(١).

وكان خلوه من (الشكل) - وهو ضبط الكلمة، سواء في بنيتها التصريفية أو حركتها الإعرابية - ليتسع لوجوه الأداء المختلفة باختلاف اللهجات - وهو ما قصر عليه بعض العلماء فهم الأحرف السبعة^(٢) - حتى لا يضيق الناس ما وسع الله به عليهم من رخصة التيسير في الأداء باختلاف اللهجات، وصار فينا سنة متبعة، يسعنا كما وسع السابقين، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿أَوْجُذُوا مِنْ النَّارِ﴾^(٣) بفتح الجيم لأهل الحجاز، وبها قرأ عاصم وبالضم لبني تميم، وبها قرأ حمزة، وبالكسر لأسد، وبها قرأ باقي السبعة^(٤).

- والجدوة: القطعة الغليظة من الحطب، فيها نار ليس فيها لهب.

أقول: ولم يترك عثمان - رضي الله عنه - النص القرآني ولا قراءته

(١) راجع كتاب المصاحف (٤٠/٤٩)، وغاية النهاية (٣٨١/٢)، وكتاب النقط ص ١٢٥، وسير أعلام النبلاء ٤٤٢/٤، ومعرفة القراء الكبار ٦٨/١.

(٢) راجع البرهان (٢١٨/١)، وتاريخ القرآن: د. شاهين / ٥٤، ٥٥، ومن قضايا القرآن: ص ٧٦، وعلوم القرآن: د. صبحي الصالح ص ١٠٨، ود. إبراهيم أنيس اللهجات / ٥٧، وتأويل مشكل القرآن ص ٣٩ - ٤٠.

(٣) سورة القصص: الآية ٢٩.

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر (٢٣٤/٣)، والمهذب في القراءات العشر (١١٤/٢).

لهوى الناس، بل أرسل مع كل مصحف مقرئاً، له فكان زيد بن ثابت مقرئاً (للمدني)، وعبد الله بن السائب مقرئاً (للمكي)، والمغيرة بن شهاب مقرئاً (للشامي)، وأبو عبد الرحمن السلمي مقرئاً (للكوفي)، وعامر بن عبد القيس مقرئاً (للبصري) ^(١)، وكان ذلك ضرورياً لأمرين:

الأمر الأول: مخافة أن ينشئ الرسم وجوهاً من الأداء ليست مرادة، بسبب ما بين الرموز والأداء من تفاوت في بعض الألفاظ، مثل (والأميين) فقد رسمت (والأمين) بياء واحدة ^(٢)، ومثل (النبين) فقد رسمت (النبي) بياء واحدة ^(٣)، ومثل (لأذبحنه) بزيادة ألف ^(٤).

الأمر الثاني: حمل أهل مصر على أن يقرأوا مصحفهم الذي وجه إليهم على ما كانوا يقرأون قبل وصول المصحف إليهم، مما يوافق خط المصحف، وأن يتركوا من قراءتهم التي كانوا عليها: ما يخالف خط المصحف، - فترك الناس من القراءات ما يبدو عند الأداء مخالفاً لرسمه بحكم ما كان يقضي به قانون اللهجات العربية من إثارة بعض الأصوات على بعض، كإثارة البدوي للأصوات الواضحة في السمع على ما دونها، فإذا قرأ الحضري: ﴿من بقلها وقنائها وفومها﴾ بالفاء ^(٥). قرأ البدوي ﴿من بقلها وقنائها وثومها﴾ بالثاء. والأولى لغة أهل الحجاز، والثانية لغة بني تميم ^(٦).

وهكذا ترك الناس قراءات كثيرة صحيحة لا يحتملها الرسم العثماني، إثارةً للعافية ووحدة الكلمة، وتقريباً بين اللهجات.

(١) راجع: مناهل العرفان (١/٣٩٦).

(٢) سورة الجمعة: الآية ٢.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٨١.

(٤) سورة النمل: الآية ٢١.

(٥) سورة البقرة: الآية ٦١.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١ ص ١٣١، في اللهجات، أنيس: ص ١١٤.

فكيف يتأتى لأي مستشرق يحترم عقله - أن يتصور أن هذه القراءات الشاذة هي بعض قراءات القرآن؟

وكيف لهم جميعاً أن يتغافلوا عن منهج القراء في ضبط مسيرة القراءات وتاريخها - وإن وافقت الرسم - إلا ما أيدها سند صحيح، ولا يكفي السند حتى توافق العربية.

وقد تضامنت هذه المقاييس الثلاثة وهي (موافقة الرسم، وصحة السند، وموافقة العربية) وتمكنت على يد كبار القراء مع بداية حركة الاختيار والتأليف في القراءات، فشكلت ضابطاً صحيحاً في تمييز القراءات، يعول عليه في قبولها أو ردها.

فهل بقيت شبهه لدي منصف بعد هذا العرض للقراءات الشاذة؟! لا أحسب ذلك إلا عند مكابر^(١).

١٢ - خاتمة البحث:

وبعد فقد توصل البحث إلى النتائج التالية:

١ - القراءات الشاذة ليست من القرآن، لأنها غير متواترة، ولذلك لا تجوز قراءة القرآن بها لا في الصلاة ولا خارجها.

٢ - لقد أساء إلى تاريخ القرآن أن تشيع نسبة هذه القراءات الشاذة إلى الوحي في كتب الأقدمين على أنها من الأحرف السبعة، ويتناقلها المحدثون دون تمحيص.

٣ - وُسِمَتْ هذه القراءات بالشذوذ في اصطلاح القراء لمخالفتها رسم المصحف، على الرغم من صحتها في ذاتها سنداً، وبذلك يكون المصحف حكماً على القراءات لا منشئاً لها كما يدعى المستشرقون.

(١) مقدمة حجة قراءات أبي زرعة ص ١٠، والإبانة ص ١٠، والمرشد ص ٥٣ - ٥٤.

٤ - القراءات الشاذة ليست اختلافاً في طرق الأداء، وأن نظرية القراءة بالمعنى التي رُوِّج لها المستشرقون باطلة، لأنها تكل تحديد النص إلى هوى كل إنسان.

٥ - تُعتبر القراءات الشاذة من وجوه التفسير - إن صحت روايتها- زائداً أصحاب المخطوطات من الصحابة - رضي الله عنهم - بجانب النص القرآني، لبيان مجمل، أو تقدير محذوف، أو تفسير لفظ بمقتضى فهمهم لأسباب النزول ومقاصد التشريع.

٦ - إن القرآن الكريم أحيط بسياج منيع من المحافظة عليه في غاية الإحكام والدقة منذ أيامه الأولى التي بدأ فيها الوحي ينزل على النبي ﷺ. وهكذا على توالي العصور والأزمان، وإن رخصة القراءة بالأحرف السبعة، مقصورة على إلقاء النبي - ﷺ - (يلقن أصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من هذا القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل عليه السلام إياه على ذلك).

وهكذا بقي هذا القرآن في هذا السياج المنيع من الحفظ والضبط بفضل حفظه المحكم المتين عبر الأجيال والقرون؛ ليكون الملاذ الوحيد لهذه الإنسانية، تطمئن إليه، وتأمين الشك والريب في ساحته، فتسير بهدية على الطريق المستقيم الذي يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات إلى النور.

مراجع البحث

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - الإبانة عن معاني القراءات مكّي بن أبي طالب، طبعة دمشق.
- ٣ - اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، أحمد بن محمد الدميّاطي (ت ١١٧ هـ) طبعة دار الندوة - بيروت.
- ٤ - الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي، دار إحياء العلوم - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.
- ٥ - أحكام القرآن لابن العربي، القاهرة، مطبعة السعادة عام ١٣٣١ هـ.
- ٦ - الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، مطبعة السعادة بالقاهرة، طبعة أولى عام ١٣٢٨ هـ.
- ٧ - الأعلام: خير الدين الزركلي، الطبعة الثالثة، بيروت.
- ٨ - الباعث الحثيث (شرح اختصار علوم الحديث)، أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، القاهرة عام ١٣٧٠ هـ.
- ٩ - البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان (ت ٧٥٤ هـ)، الطبعة الثانية عام ١٤٠٣ هـ دار الفكر، بيروت.
- ١٠ - البرهان في علوم القرآن للزركشي - طبعة بيروت.
- ١١ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، الإمام السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة، عام ١٩٦٤ م.
- ١٢ - تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي. دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٣ - تاريخ القرآن، أبو عبد الله الزنجاني - طبعة بيروت.
- ١٤ - تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، محمد طاهر عبد القادر الكردي، نشر مكتبة المعارف - الرياض.

- ١٥- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري: (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، تصوير دار سويدان عن الطبعة الثانية - بيروت.
- ١٦- التاريخ للإمام يحيى بن معين، (ت ٢٣٣ هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف - الطبعة الأولى - مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة.
- ١٧- التبصرة في القراءات السبع، مكي بن أبي طالب - طبعة برلين.
- ١٨- التبيان في آداب حملة القرآن للنووي، طبعة القاهرة.
- ١٩- التبيان في علوم القرآن، محمد علي الصابوني، الطبعة الثانية، مؤسسة مناهل العرفان - بيروت، عام ١٩٨١ م.
- ٢٠- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف - جمال الدين المزي - (ت ٧٤٢ هـ) تحقيق عبد الصمد شرف الدين - الطلعة الثانية عام ١٤٠٣ هـ - بيروت.
- ٢١- تدريب الراوي شرح "تقريب" النواوي للسيوطي، طبعة مصر عام ١٣٠٧ هـ.
- ٢٢- تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ) طبعة عام ١٣٩٨ هـ دار الفكر - بيروت.
- ٢٣- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ط ١، عام ١٣٨٨ هـ، دار المعرفة - بيروت.
- ٢٤- تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ)، تحقيق د. مصطفى مسلم، طبعة أولى عام ١٤١٠ هـ، مكتبة الرشد بالرياض.
- ٢٥- تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق: محمد عوامة، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦ هـ دار البشائر الإسلامية.
- ٢٦- تقييد العلم للخطيب البغدادي، تحقيق: د. يوسف العش، طبعة دمشق عام ١٩٤٩ م.
- ٢٧- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) الطبعة الثانية، عام ١٤٠٢ هـ.

- ٢٨- تهذيب التهذيب: الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) الطبعة الأولى عام ١٣٢٥ هـ - ١٩٣٥ م.
- ٢٩- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الحافظ جمال الدين بن الحجاج بن يوسف المزني (ت ٧٤٢ هـ)، دار المأمون، تحقيق د. بشار عواد، ط ١، عام ١٤٠٠ هـ.
- ٣٠- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني تحقيق محمد محيي الدين طبعة أولى، ١٣٦٦ هـ القاهرة.
- ٣١- الثقات للعجلي، طبعة بيروت.
- ٣٢- الثقات للحافظ محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد - تصوير دار الفكر، بيروت.
- ٣٣- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، طبعة دار الكتب المصرية.
- ٣٤- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم مطبعة دائرة المعارف، الطبعة الأولى، عام ١٩٥٢ م.
- ٣٥- جمع التحصيل في أحكام المراسيل للحافظ صلاح الدين العلائي (ت ٧٦١ هـ) تحقيق: حمدي عبد المجيد ط ١ أولى ١٣٩٨ هـ الدار العربية بالعراق.
- ٣٦- جمع الجوامع لابن السبكي، طبعة عيسى الحلبي - القاهرة.
- ٣٧- حاشية البناني على جمع الجوامع لابن السبكي طبعة عيسى الحلبي.
- ٣٨- حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، الطبعة الرابعة عام ١٤٠٤ هـ، مؤسسة الرسالة.
- ٣٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني، طبعة دار الفكر، بيروت.
- ٤٠- حول خصائص القرآن. د. محمد علوي المالكي ط ١ جدة عام ١٠٤١ هـ.
- ٤١- خلاصة تذهيب الكمال: أحمد الخزرجي الأنصاري، المطبعة الخيرية، الطبعة الأولى.

- ٤٢- دراسات في فقه اللغة، الدكتور صبحي الصالح، الطبعة الأولى، مطبعة دمشق عام ١٣٧٩ وطبعة ثانية بيروت، عام ١٣٨٢ هـ.
- ٤٣- دراسات ومحاضرات في علوم القرآن: محمد عبد السلام كفاقي، وعبد الله الشريف، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- ٤٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) طبعة أولى دار الفكر - بيروت عام ١٤٠٣ هـ.
- ٤٥- السبعة في القراءات لابن مجاهد، (ت ٣٢٤ هـ) تحقيق د. شوقي ضيف، الطبعة الثانية، دار المعارف مصر.
- ٤٦- سراج القاريء المبتديء لابن القاصح، طبعة المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة.
- ٤٧- سنن الترمذي للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) الطبعة الثانية، عام ١٤٠٣ هـ دار الفكر - بيروت.
- ٤٨- السنن الكبرى للحافظ البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) تصوير دار الفكر - بيروت.
- ٤٩- سنن ابن ماجه للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار الفكر - بيروت.
- ٥٠- سنن النسائي للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ دار الفكر للطباعة والنشر.
- ٥١- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي (ت ١٤٨ هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط وجماعة، طبعة أولى عام ١٤٠١ هـ مؤسسة الرسالة.
- ٥٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب (لابن العماد الحنبلي) طبعة حسام الدين القدسي عام ١٣٥٠ هـ.
- ٥٣- صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ).
- ٥٤- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١ هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي.

- ٥٥- صفة الصفوة لابن الجوزي، طبعة حيدر آباد، عام ١٣٥٥ هـ.
- ٥٦- طبقات القراء لابن الجزري، نشر برجشتر الآستانة عام ١٩٣٥ م.
- ٥٧- الطبقات الكبرى (لابن سعد)، طبعة ليدن ١٩٢٥ - ١٩٢٨ م.
- ٥٨- طبقات المدلسين (تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس) للحافظ ابن حجر - نشر مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة.
- ٥٩- علوم الحديث ومصطلحه، الدكتور صبحي الصالح طبعة أولى ١٣٧٨ هـ.
- ٦٠- الغاية في القراءات العشر للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق محمد غياث الجنباز، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥ هـ.
- ٦١- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، ط ٢ عام ١٤٠٠ هـ، دار الكتب العلمية.
- ٦٢- غيث النفع في القراءات السبع للصفافسي، طبعة المكتبة التجارية.
- ٦٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للحافظ ابن حجر العسقلاني.ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة المكتبة السلفية.
- ٦٤- في رحاب القرآن الكريم د. محمد سالم محيسن، طبعة الكليات الأزهرية بالقاهرة.
- ٦٥- فضائل القرآن لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس (ت ٢٩٥ هـ) تحقيق: د. سفر بن سعيد الغامدي، طبعة أولى ١٤٠٨ هـ دار الحافظ للنشر.
- ٦٦- فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)، تحقيق وهبي سليمان غاوجي، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٦٧- في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس - طبعة مصر.
- ٦٨- القراءات أحكامها ومصدرها: د. شعبان محمد إسماعيل، طبعة الأصفهاني بجدة عام ١٤٠٢ هـ ١٩٨٤ م.

- ٦٩- قواعد أصول الحديث: د. أحمد عمر هاشم، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت عام ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٧٠- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث لعلامة الشام: السيد جمال الدين القاسمي مطبعة ابن زيدون بدمشق ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م.
- ٧١- الكامل في التاريخ لابن الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠ هـ)، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٧٢- كتاب الشواذ لابن خالويه، طبعة بيروت.
- ٧٣- كتاب المصاحف لأبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني تحقيق د. محيي الدين عبد السبحان، طبعة وزارة الأوقاف بقطر.
- ٧٤- كتاب النقط لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) تحقيق محمد أحمد دهان، دار الفكر - بيروت تصوير عام ١٤٠٣ هـ.
- ٧٥- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، طبعة دار الكتاب العربي عام ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.
- ٧٦- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) تحقيق: محيي الدين رمضان، طبعة رابعة عام ١٣٩٤ هـ.
- ٧٧- الكفاية في علم الرواية للبغدادى، طبعة القاهرة.
- ٧٨- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات لابن الكيال (ت ٩٣٩ هـ) تحقيق د. عبد القيوم بن عبد رب النبي ط أولى عام ١٩٨١ م.
- ٧٩- لسان العرب، ابن منظور، طبعة دار صادر، بيروت.
- ٨٠- لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) تحقيق الشيخ عامر، ود. عبد الصبور شاهين، ط. عام ١٣٩٢ هـ بالقاهرة.
- ٨١- مباحث في علوم القرآن: د. صبحي الصالح. دار العلم للملايين. بيروت. ط ١٣. سنة ١٩٨١ م.

- ٨٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) طبعة الثالثة عام ١٤٠٢ هـ دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٨٣- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، دار إحياء الكتب العربية عام ١٩٥٧ م بالقاهرة.
- ٨٤- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق علي النجدي، ود. عبد الحليم النجار، ود. عبد الفتاح شلبي، الطبعة الثانية عام ١٤٠٦ هـ دار سزكين.
- ٨٥- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي (للامهزي) طبعة بيروت.
- ٨٦- المدخل إلى القرآن، بلاشير، ترجمة رضا سعادة.
- ٨٧- المراسيل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ)، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٨٨- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالقرآن العزيز لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥ هـ)، طبعة بيروت.
- ٨٩- المستدرك على الصحيحين: الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري. طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٩٠- المسند: للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، طبعة دار صادر بيروت.
- ٩١- مشكل الآثار لأبي جعفر الطحاوي (٣٢١ هـ)، دائرة المعارف النظامية، عام ١٣٣٣ هـ الهند.
- ٩٢- المعجم الكبير للطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد، نشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة.
- ٩٣- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر - استانبول - تركيا.
- ٩٤- معرفة القراء الكبار: للحافظ الذهبي، (ت ٧٤٨ هـ) طبعة أولى عام ١٤٠٤ هـ - مؤسسة الرسالة.

- ٩٥- المقنع في رسم مصاحف الأمصار، لأبي عمرو الداني نشر برتزل الأستاذة عام ١٩٣٢ م.
- ٩٦- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني. طبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، طبعة ثالثة.
- ٩٧- منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري، طبعة القاهرة، تحقيق: د. عبد الحي الفرماوي.
- ٩٨- من قضايا القرآن، د. إسماعيل الطحان، طبعة القاهرة.
- ٩٩- الموطأ للإمام مالك بن أنس، (ت ١٧٩ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي.
- ١٠٠ - النشر في القراءات العشر لابن الجزري، (ت ٨٣٣ هـ)، طبعة دار الفكر، بيروت.